قضية الاختلاف في تعلق الجار بعاملين متفقين ذكرًا وحذفًا في القرآن الكريم

سلمى كوثر*

القرآن الكريم هوحبل الله المتين ونوره المبين ومشعل الهداية لمن يتفكر ويتدبر في آياته بعمق لما فيه من معان دقيقة وخفية تدعو القارئ إلى التوقف والتفكير عند قراءتها، ومن ثم تتكون الجمل القرآنية بكلمات وتراكيب وحروف. ويوجد بينها نوع من التعلق والربط الذي يساعدنا على فهم مدلول الآيات.

ومن أهم مباحث التعلق في الكلام الوقوف على متعلق الجار والمجرور اللذين يتعلقان بفعل أو ما يشبه الفعل. ولا يخفى على ذي لب أهمية هذه الظاهرة في النحو ولا سيما لفهم الآيات القرآنية. فبيان متعلَّق الجار يقوم بدور مهم في تحقيق المعنى وتوضيحه. فالمعنى الصحيح يعتمد على التعليق الصحيح، والتعليق الخاطئ يسبب فساد المعنى. إذن للتحديد السليم لمتعلق الجار دوره في توضيح مضمون الجملة وإزالة اللبس والنقصان.

وقد يجد دارس النص القرآني أكثر من رأي في متعلق الجار في أماكن عديدة وهذا الاختلاف له أثره في المعنى. قد تكون هذه المتعلَّقات مذكورة وقد تكون محذوفة، ولا يكون فيها وجه واحد، بل قد يتسع الأمر لقبول الوجهين دون امتناع، ولابد للقارئ من تحديد الوجه الأقرب أو الأبعد أو المتعسف أو المقبول عند العلماء. لهذا السبب يلاحظ أن دراسة الاختلاف في متعلقاتها لها أثر بالغ في فهم معاني الآيات القرآنية ودلالتها فهما سليما ودقيقا، والغفلة تحول دون الوصول إلى المعنى المقصود.

وقد قدم كثير من العلماء البحوث العلمية في القرآن الكريم حسب رغبتهم في نواح مختلفة

* باحثة الدكتوراه، قسم اللغويات، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد ـ باكستان.

وبعضهم جعل الجار والمجرور موضوع دراسته لكن لم يتناول أحد ـ فيما أعلم ـ الربط بين اختلاف المتعلق وأثره في المعنى. هذا ما لفت انتباهي إلى أن أتخذ هذا الموضوع محور دراستي لكي يفيدني في معرفة غوامض الدلالة في الآيات المتعلقة بهذا الموضوع. لهذا السبب شعرت بحاجة إلى جمع الآيات القرآنية التي يضمن فيها الجار احتمال التعلق بعاملين مذكورين أو محذوفين لكي يفهمها القارئ بسهولة وأقوم بدوري لإطفاء غلته في معرفة هذه الآيات.

انتهج البحث ـ بإذن الله تعالى ـ المنهجين: الاستقرائي والتحليلي. بادئ ذي بدء رجعت إلى القرآن الكريم واستخرجت منه الآيات المتعلقة باختلاف متعلق الجار والمجرور مع تحليلها تحليلا نحويا دلاليا.

ويتناول هذا البحث بيان الاختلاف في تعلق الجار بعاملين متفقين في الذكر أو الحذف بمعنى أنه ينصبُّ اهتمامه على ذكر الاختلاف في العاملين المتفقين ذكرا أو حذفا. وهو منقسم إلى ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: التعلق بعاملين اسمين.

المبحث الثاني: التعلق بعاملين فعلين.

المبحث الثالث: التعلق بعاملين مختلفين بين الاسمية والفعلية.

وقبل أن ندخل في هذه المباحث ينبغي أن نلقي نظرة سريعة على تعلق الجار والمجرور. وكلمة "تعلق بكذا" يراد به في مجال النحو "الارتباط المعنوي لشبه الجملة بالحدث، وتمسكها به، كأنها جزء منه، لا يظهر معناها إلا به، ولا يكتمل معناه إلا به"[1]. وهذا يعني أنه يرتبط بالحدث ارتباطا وثيقا كأنه نشب فيه أو لزمه، والصلة بينهما قوية إلى درجة أنه لا يمكن الفصل بينهما. ولهذا التعلق أهمية بالغة في سلامة الجمل العربية، ولا يمكن الوصول إلى المعنى المقصود بغيره. فهذا التعلق مهم جدا في دراسة الجار والمجرور أيضًا لأنهما لا يقعان بسبب نقصانهما عنصرا مستقلا في الكلام بل يفتقران إلى متعلَّق أو عامل يتعلقان به. ولابد من إعطاء الحروف مكانتها الصحيحة في الكلام العربي.

ويراد بالمتعلَّق ذلك العامل الذي يتعلق به الجار والمجرور أو الظرف، ويكون المتعلق فعلا أو ما يشبهه، ويسميه النحاة عاملا، ولحروف الجر الأصلية دور خاص في ربط مدلول هذا الفعل إلى الاسم المجرور، فإن حرف الجر الأصلي وما ألحق به بمثابة قنطرة توصل المعنى من العامل إلى الاسم المجرور، أو بمثابة رابطة تربط بينهما، ولا يستطيع العامل أن يوصل أثره إلى ذلك الاسم إلا بمعونة حرف الجر الأصلي

١- فخر الدين قباوة، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، دار القلم العربي، سورية، ١٤٠٩هـ، ص ٢٧٣.

أو ما ألحق به، فهو وسيط أو وسيلة للاتصال بينهما[٢].

والمتعلَّق ينقسم إلى عدة أنواع باعتبار كونه أصلا أو شبيها أو مؤوّلا أو مقدرا كما قال ابن هشام: "لابد من تعلقهما بالفعل، أو ما يشبهه، أو ما أوِّل بما يشبهه، أو ما يشير إلى معناه، فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجوداً قُدِّر"[٣].

وهذه العوامل والمتعلقات في الجملة تظهر تارة وتحذف أخرى. أما حذفه فله صورتان: جائز وواجب. وأما الحذف جوازا فيشترط فيه أن لا يكون فيه لَبْس بعد حذفه أو دل عليه دليل. بينما حذفه وجوبا فذلك إذا دل الجار على وجود عام نحو: "عمر في البيت" وما يشبهه من الجمل وجب حذف عامله، لا يكون ذلك إلا إذا كان الجار والمجرور خبرا، أو صفة، أو حالا، أو صلة. ولابد من تقدير المحذوف وجوبا كان أو جوازا، وفيه أحوال فقد يقدر فعلا نحو "استقر" أو اسما "مستقر"، ويجب المحذوف فعلا في الصلة نحو "جاء الذي في البيت"، فتقديره: جاء الذي استقر في البيت كما قال الزمخشري: "خالد في الدار ولابد في الجملة الواقعة خبرا من ذكر يرجع إلى المبتدأ، وقولك "في الدار" معناه: استقر فيها، وقد يكون الراجع معلوما فيستغنى عن ذكره"[٤].

زاد ابن يعيش على ما سبق قائلا"الخبر إذا وقع ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، نحو: "زيدٌ في الدار" و"عمرٌو عندك"، ليس الظرفُ بالخبر على الحقيقة، لأن "الدار" ليست من "زيد" في شيء، وإنما الظرفُ معمولٌ للخبر ونائبٌ عنه، والتقديرُ: زيدٌ استقرّ عندك، أو حَدَثَ، أو وَقَعَ، ونحو ذلك، فهذه هي الأخبار في الحقيقة بلا خِلاف بين البصريين، وإنّما حذفتها، وأقمت الظرفَ مقامَها إيجازا لِما في الظرف من الدلالة عليها، إِذ المرادُ بالاستقرار استقرارٌ مُطْلَقٌ، لا استقرارٌ خاصٌّ"[٥].

كما أنشد ابن مالك:

وأخبروا بظرفٍ أو بحرف جرّ ناوين معنى كائنٍ أو استقر[٦].

٢- عباس حسن، **النحو الوافي**، دار المعارف، ط١٥، ج ٢، ص ٤٣٧.

٣- جمال الدين بن هشام، **مغني اللبيب**، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ج١، ص ٥٦٦.

٤- محمد بن عمرو الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٤.

٥- يعيش بن علي بن يعيش، **شرح المفصل**، دارالكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ٢٣١.

٦- محمد بن عبدالله بن مالك، **ألفية ابن مالك**، دار التعاون، ص ١٧.

وعصارة ما سبق، أن الجار والمجرور يتعلقان بعامل محذوف في أربعة مواضع، وهي: إذا وقعا خبرا، أو صفة، أو حالا، أو صلة، والعامل إما أن يكون فعلا كـ: "استقر، وكان" أو اسما كـ: "مستقر أو كائن".

ومن البدهي أنه يوجد ارتباط وثيق بين الجار والعامل لتكملة المعنى في الكلام لكن يلاحظ أن الكلام قد يتكون من عدة أفعال أو ما يشبهها فلابد للقارئ أن يحدد عاملا صحيحا عند القراءة لاستقامة المعنى لأن التعليق الخاطئ يسبب فساد المعنى كما يتضح من قوله تعالى: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾[٧] فـ: ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ يتعلق بـ: ﴿يَقْدِرُونَ﴾ لا بـ: ﴿كَسَبُوا۟﴾ لأن المعنى يفسد بتعلقه بـ: "كسبوا" على الرغم من قرب الجار والمجرور والمعنى السليم هو: لا يقدرون على شيء.

المبحث الأول: التعلق بعاملين اسمين

يعالج هذا المبحث الاختلاف في عاملين يشتركان في الاسمية مع اتفاقهما في الذكر أو الحذف بمعنى أن كلا الاسمين مذكور أو محذوف في نفس الآية، فعلى هذا الأساس تناولت بعض الآيات التي تتضمن الاختلاف في اسمين مذكورين أو محذوفين مثلما يتعلق الجار "من" باسمين مذكورين في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾[٨] أحدهما: يتعلق بواقع، والآخر يتعلق بدافع. ويميل الجمهور إلى جواز كلا الوجهين مثل: أبي البقاء، والزمخشري، وأبي السعود[٩] وغيرهم. ولا مانع عندهم أن يتصل ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بواقع أو بدافع. لكن رجح أبو حيان تعلقه بواقع على دافع، وعنده ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ جملة اعتراضية بين العامل والمعمول كما قال: "الأجود أن يكون من الله متعلقا بقوله: واقع، ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾: جملة اعتراض بين العامل والمعمول"[١٠].

وكلمة "واقع" وردت في الآية صفة لعذاب وتعلق الجار "من الله" بواقع دال على "واقع من عنده

٧- سورة إبراهيم، الآية: ١٨.

٨- سورة المعارج، الآيات: ١-٣.

٩- انظر: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج ٢، ص ١٢٣٩، أبو القاسم محمد بن عمرو الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص ٦٠٩، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، **تفسير أبي السعود**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٩، ص ٢٩.

١٠- أبو حيان محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج١٠، ص٢٨٢.

ومن جهته"[١١] بمعنى أن هذا العذاب يقع للكافرين من جهة الله سبحانه وتعالى لا محالة، ولا يستطيع أن يدفعه أو يمنعه أحد عن الإتيان به. وأما تعلق "من الله" بدافع فيراد به: إذا جاء وقت العذاب ليس لأحد أن يدفعه من جهة الله كما وضح الزمخشري: "ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته"[١٢].

وكذلك في الآية: ﴿إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١٣] يتسع الأمر في تعلق الجار والمجرور "لقوم" لتعلقه إما بنذير، وإما ببشير لأن "اللام" في قوله تعالى من باب التنازع، ولاخلاف بين النحاة في جواز إعمال كل واحد من العاملين في الاسم الظاهر ولكنهم اختلفوا في الأولى منهما "فذهب البصريون إلى أن الثاني أولى به لقربه منه. وذهب الكوفيون إلى أن الأول أولى به لتقدمه"[١٤]. وبناء على هذا قال الحلبي في توضيح الآية المذكورة: "لقَوْمٍ" هذه من باب التنازع فيختار عند البصريين تعلقه بـ: "بشير" لأنه الثاني، وعند الكوفيين بالأول لسبقه"[١٥] لكن السؤال الذي يخطر ببال القارئ عند قراءة هذه الآية هو: لماذا قدم هنا وصفه بالنذير على وصف البشير؟ لأن الله سبحانه وتعالى قال في موضع آخر: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[١٦] فأجاب عليه ابن عاشور: هنا خطاب المكذبين المشركين، فالنذارة أعلق بهم من البشارة[١٧].

وبشير هو معطوف على الكلمة التي وردت خبرا هي ﴿نَذِيرٌ﴾ و ﴿لِّقَوْمٍ﴾ متعلق بها عطف عليه، وجملة ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ في محل جر صفة. وهذا التعلق يشير إلى أن محمدا صلى الله عليه وسلم ينذر ويبشر المؤمنين، هم الذين ينتفعون بنذارته وبشارته عموما كما قال أبو حيان: "والظاهر تعلقهما بالمؤمنين لأن منفعتهما معا

١١- محيي الدين درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، دار الإرشاد للشئون الجامعية، دار اليمامة، بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ، ج١٠، ص٢٠٩.

١٢- **الكشاف**، ج ٤، ص ٦٠٩.

١٣- سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

١٤- ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن، **شرح ابن عقيل**، تحقيق: محمد محيي الدين، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيدجودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠هـ، ج ٢، ص ١٦٠.

١٥- شهاب الدين السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج ٥، ص ٥٣٣، انظر: **إعراب القرآن وبيانه**، ج ٣، ص ٥٠٦.

١٦- سورة البقرة، الآية: ١١٩.

١٧- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ج١، ص٢٠٩.

وجدواهما لا يحصل إلا لهم وقال تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِ ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[١٨] ويدل هذا التعلق على "أنه نذير للعالم كلهم ثم أخبر أنه بشير للمؤمنين به فهو وعد لمن حصل له الإيمان"[١٩].

وأما الوجه الثاني فهو أن الجار "اللام" تتعلق بنذير ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم جاء نذيرا لقوم يؤمنون وبشيرا كذلك، بمعنى: تختص صفة النذير أيضًا بالذين يتهيؤون إلى الإيمان ويكفّون أنفسهم عن المعاصي ويسارعون إلى الخيرات لأن إيمانهم يقتضي منهم أن يتمتعوا بالنذارة كما يستنفعون بالبشارة مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾[٢٠].

وكذلك ﴿عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ له خياران في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾[٢١] أحدهما: يتعلق بهاد، والثاني: يجوز أن يتعلق بالعمي. وميل معظم العلماء إلى الوجه الأول، ومنهم من قال: "عن ضلالتهم متعلقان بهادي وعدي بعن لتضمنه معنى تصرفهم"[٢٢] ولكن لأبي البقاء رأيا متميزا عن بقية العلماء حين يقول: "عن يتعلق بـ: "هادي" وعداه بعن، لأن معناه تصرف، ويجوز أن تتعلق بالعمي"[٢٣] وإذا تعلق الجار "عن" بهاد كان المعنى كما ذكر الزمخشري: "وما أن تهدي العمي، وهداه عن الضلال.ومثله بقوله: كقولك: سقاه عن العيمة، أي: أبعده عنها بالسقي، وأبعده عن الضلال بالهدى"[٢٤] وبيّنه الشوكاني في قوله: "ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الحق إرشادًا يوصله إلى المطلوب منه وهو الإيمان، وليس في وسعك ذلك"[٢٥] وأجاز أبو البقاء تعلق "عن ضلالتهم" بالعمي، ويكون المعنى عنده "العمى صدر عن ضلالتهم"[٢٦] لأنك تقول: عمي عن كذا، ويراد به: ما أنت بهاد الذين لا يدركون ضلالتهم لأنها غابت عن نظرهم، لكن لم يكتف الآلوسي بذكر قول أبي البقاء بل عقبه

١٨- سورة يونس، الآية: ١٠١.

١٩- انظر: **البحر المحيط**، ج ٥، ص ٢٤٢.

٢٠- سورة النازعات، الآية: ٤٥.

٢١- سورة النمل، الآية: ٢٧.

٢٢- **إعراب القرآن وبيانه**، ج ٧، ص ٢٥٥.

٢٣- **التبيان في إعراب القرآن**، ج ٢، ص ١٠١٤، انظر: **الدر المصون**، ج ٨، ص ٦٤٢.

٢٤- **الكشاف**، ج ٣، ص ٣٨٣.

٢٥- محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ج ٤، ص ١٧٤.

٢٦- **التبيان في إعراب القرآن**، ج ٢، ص ١٠١٤.

بقوله "فيه بعد"[٢٧].

كذلك يمكن أن يتعلق الجار "في" باسمين محذوفين في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٢٨] ولكن أشهرهما: هو في موضع خبر لا، وتقديره: لاريب كائن فيه، من يقف حينئذ على فيه. وهو يشير إلى أن لا شك في أن هذا الكتاب منزل من عند الله عزّ وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا شك وارتياب في صحة هذا الكتاب لأنه ما جاء شيء فيه على قياس وتخمين وظن سواء يتعلق بالماضي أو المستقبل بل هذا الكتاب خال من كل نقيصة وعيب. ومن ثم وضح الله سبحانه وتعالى أصالة كتابه المبين في استفتاحه لإزالة أي قلق وارتياب في قلب القارئ. ولهذا السبب يتحدى الله في نفس السورة ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[٢٩].

والوجه الآخر وهو أن يكون "لا ريب" آخر الكلام وخبره محذوف للعلم به، ثم تستأنف الجملة، وهي: فيه هدى، فيكون "هدى" مبتدأ، و "فيه" الخبر[٣٠]. ووقف نافع وعاصم على قوله "ريب" بتقدير "لا ريب فيه"[٣١] وسار ابن عاشور على منوال من قال: "فيه ظرف لغو متعلق بريب وخبر لا محذوف على الطريقة الكثيرة في مثله"[٣٢] والوقوف على "لا ريب" يوحي إلى أنها جملة كاملة، ثم تستأنف الجملة الأخرى وهي "فيه هدى للمتقين" أي: تعلق "فيه" بخبر محذوف وهو "كائن". وعند رعاية هذا التعلق يراد بهذه الجملة أن هذا الكتاب منبع الهداية للمتقين. هم الذين يستحقون الرشد والفيض من هذا الكتاب العظيم، يعني: لابد من التقوى من شروط الاستفادة منه.

وكذلك انحاز معظم العلماء إلى أن الجار والمجرور "من خردل" يتعلق بمحذوف وهو نعت "حبة" في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾[٣٣] وهو عند

٢٧- شهاب الدين الألوسي، **روح المعاني**، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ج١٠، ص٢٣١.

٢٨- سورة البقرة، الآية: ٢.

٢٩- سورة البقرة، الآية: ٢٣.

٣٠- **التبيان في إعراب القرآن**، ج ١، ص ١٥.

٣١- **الكشاف**، ج ١، ص ٣٥.

٣٢- **التحرير والتنوير**، ج ١، ص ٢٢٣.

٣٣- سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

الآلوسي يدل على "لا تظلم جزاء عمل من الأعمال ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ أي: مقدار حبة كائنة من خردل"[٣٤] فخردل حبة صغيرة وترمز إلى صغر العمل ويراد به: يجزى عمل الإنسان يوم القيامة إن كان في غاية القلة والحقارة، لكن أبا البقاء أجاز تعلق ﴿مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ بمحذوف آخر هو صفة المثقال[٣٥]، وهو يوحي إلى أننا نضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة كائنا من خردل. وهذا التعلق يشعر أن المثقال صغير وكائن من خردل.

التعلق بعاملين فعلين

وقد يكون موضع الاختلاف في تعلق الجار بعاملين مذكورين من حيث الفعلية كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[٣٦] يتعلق الجار ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ بالفعل المذكور ﴿يَعْدِلُونَ﴾[٣٧] وهو يدل على أن الذين كفروا يعدلون بربهم غيره، وعلى هذا تكون "الذين كفروا" مبتدأ، و "يعدلون" الخبر، والمفعول محذوف كما وضح القرطبي "ثم الذين كفروا يجعلون لله عدلا وشريكا. وهو الذي خلق هذه الأشياء وحده"[٣٨]. وفي "الباء" حينئذ احتمالان؛ أحدهما: أن تكون بمعنى "عن" ويعدلون من العدول، أي: يعدلون عن ربهم إلى غيره. والثاني: أنها للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين، أي: ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره من المخلوقين، فيكون المفعول محذوفا"[٣٩].

ويجوز تعلق "بربهم" بـ: "كفروا" وهو يدل على "يميلون عنه من العدول"[٤٠]، فيكون المعنى: "الذين جحدوا ربهم مائلون عن الهدى"[٤١]. لكن لم يوافق ابن عاشور رأي الذين يجيزون تعلق الجار

٣٤- **روح المعاني**، ج ٩، ص ٥٣.

٣٥- **التبيان في إعراب القرآن**، ج ٢، ص ٩١٩.

٣٦- سورة الأنعام، الآية: ١.

٣٧- انظر: **التبيان في إعراب القرآن**، ج ١، ص ٤٤٩، **الدر المصون في إعراب القرآن**، ج ٤، ص ٥٢٥، **إعراب القرآن وبيانه**، ج ٣، ص ٦١.

٣٨- أبو عبد الله محمد بن أحمد، شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ، ج ٦، ص ٣٨٧.

٣٩- أبو حفص سراج الدين عمر، **اللباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ج ٨، ص ١٣.

٤٠- **الدر المصون في إعراب القرآن**، ج ٤، ص ٥٢٥.

٤١- **التبيان في إعراب القرآن**، ج ١، ص ٤٧٩.

بكفروا لأنه لا حاجة إليه كما قال: "بربهم متعلق بـ: يعدلون ولا يصح تعليقه بالذين كفروا لعدم الحاجة إلى ذلك. وحذف مفعول يعدلون، أي: يعدلون بربهم غيره وقد علم كل فريق ماذا عدل بالله. والمراد: يعدلونه بالله في الإلهية"[٤٢] ومن خلال عرض التوجيهين يبدو رأي ابن عاشور أقرب إلى الصواب لأن تعلق الجار والمجرور بـ: "يعدلون" أولى من تعلقهما بـ: "كفروا".

والملاحظ في الآية: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾[٤٣] يتعلق الجار "من قبل" بأشركتم[٤٤] وما قبلها مصدرية ويراد به كفرت اليوم بإشراككم إياي من قبل هذا اليوم، أي: في الدنيا، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾[٤٥] ومعنى كفره بإشراكهم إياه: تبرؤه منه واستنكاره له، كقوله تعالى[٤٦]: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾[٤٧].

ويجوز تعلقه بـ: "كفرت"[٤٨] أيضًا و "ما" موصولة هنا بمعنى الذي، أي: "كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالذي أشركتمونيه وهو الله عزّ وجل، تقول: شركت زيداً، فإذا نقلت بالهمزة قلت: أشركنيه فلان، أى: جعلني له شريكا"[٤٩] تناول الزمخشري كلا الوجهين وسار البيضاوي وأبوحيان على منواله وأخذا الوجهين لتعلق الجار "من"[٥٠] لكن مال معظم المفسرين منهم: ابن عاشور، وابن عطية، والقرطبي[٥١] وغيرهم إلى تناول الوجه الأول دون أن يذكروا الوجه الثاني.

٤٢- **التحرير والتنوير**، ج ٧، ص ١٢٨.

٤٣- سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

٤٤- انظر: **التبيان في إعراب القرآن**، ج ٢، ص ٧٦٨، محمود بن عبد الرحيم صافي، **الجدول في إعراب القرآن**، دار الرشيد، بيروت، ١٤١٨هـ، ج ١٣، ص ١٨٠، **إعراب القرآن وبيانه**، ج ٥، ص ١٨٢.

٤٥- سورة فاطر، الآية: ١٤.

٤٦- **الكشاف**، ج ٢، ص ٥٥١.

٤٧- سورة الممتحنة، الآية: ٤.

٤٨- **التبيان في إعراب القرآن**، ج ٢، ص ٧٦٨.

٤٩- **الكشاف**، ج ٢، ص ٥٥١.

٥٠- انظر: **البحر المحيط**، ج ٦، ص ٤٢٩، ناصر الدين البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ج ٣، ص ٣٤٦.

٥١- انظر: **التحرير والتنوير**، ج ١٣، ص ٢٢١، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، **المحرر الوجيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج ٣، ص ٣٣٤.

وكذا الأمر في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾[٥٢] يفضل الجمهور ومنهم أبو حيان أن الجار "في" يتعلق بـ: تتفكرون[٥٣] فيكون المعنى "لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو أصلح لكم"[٥٤] لكن يجوز عند البعض ومنهم الزمخشري تعلقه بـ: "يبين"[٥٥] أيضًا. ويكون المعنى حينئذ: يبين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون"[٥٦] وهو مروي عن الحسن كما قيل: "وفيه تقديم وتأخير، والتقدير: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾[٥٧] فاعترض عليه بعض المفسرين على الرغم من جوازه ومنهم مثلًا الرازي: "ففرض التقديم والتأخير على ما قاله الحسن يكون عدولا عن الظاهر لا لدليل وأنه لا يجوز"[٥٨].

لكن رد عليه أبو حيان بقوله: "ليس هذا من باب التقديم والتأخير، لأن "لعل"، هنا جارية مجرى التعليل، فهي كالمتعلقة بـ: يبين، وإذا كانت كذلك فهي والظرف من مطلوب "يبين"، وتقدم أحد المطلوبين، وتأخر الآخر، لا يكون ذلك من باب التقديم والتأخير. ويحتمل أن تكون "لعلكم تتفكرون"، جملة اعتراضية، فلا يكون ذلك من باب التقديم والتأخير، لأن شرط جملة الاعتراض أن تكون فاصلة بين متقاضيين. "ولم يقتنع ابن عاشور بتعلق الجار والمجرور بغير "يتفكرون" ويقول: "في الدنيا والآخرة يتعلق بـ: تتفكرون لا بـ: يبين، لأن البيان واقع في الدنيا فقط. والمعنى ليحصل لكم فكر، أي: علم في شؤون الدنيا والآخرة، وما سوى هذا تكلف"[٥٩].

وكذلك يصح أن يتعلق الجار "في" بفعلين مذكورين في الآية: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٦٠]. أحدهما: يمد، والثاني: يعمهون، دون أن يخل اختلاف التعلق بمعنى الآية كما يقول الراغب

٥٢- سورة البقرة، الآيتان: ٢١٩- ٢٢٠.

٥٣- **البحر المحيط**، ج ٢، ص ٤٠٩، انظر: فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ج ٦، ص ٤٠٣، **روح المعاني**، ج ١، ص ٥١٠.

٥٤- **الكشاف**، ج ١، ص ٢٦٣.

٥٥- **التبيان في إعراب القرآن**، ج ١، ص ١٧٧، انظر: **إعراب القرآن وبيانه**، ج ١، ص ٣٢٦، **الكشاف**، ج ١، ص ٢٦٣.

٥٦- **الكشاف**، ج ١، ص ٢٦٣، انظر: **التفسير الكبير**، ج ٦، ص ٤٠٣.

٥٧- **التفسير الكبير**، ج ٦، ص ٤٠٣، انظر: **البحر المحيط**، ج ٢، ص ٤٠٩، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ١٥٣.

٥٨- **التفسير الكبير**، ج ٦، ص ٤٠٣.

٥٩- **التحرير والتنوير**، ج ٢، ص ٣٥٤.

٦٠- سورة البقرة، الآية: ١٥.

الأصفهاني: فقوله تعالى: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يصح أن يتعلق بقوله: يمدهم فيكون ذلك عبارة عن خذلانهم عن توفيقه لهم، لا لبخله عليهم، بل لسدهم طريقه على أنفسهم بإعراضهم عنه، ويصح أن يتعلق بقوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، ومعناه: يمدهم استصلاحًا لهم، وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم، ومثله معنًى وتقديرًا قوله[٦١]: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٦٢] وإذا تعلق الجار بالفعل "يمد" كان المعنى أن الله سبحانه وتعالى يمهلهم في الكفر ويزيدهم في الضلالة والمراد منه "إفراطهم في العتو وغلوهم في الكفر"[٦٣] ويَعْمَهُونَ "حال من الضمير المنصوب أو المجرور لكون المضاف مصدرًا فهو مرفوع حكماً"[٦٤].

وإذا كان الجار "في" متعلقا بالفعل "يعمهون" كانت هذه جملة مستقلة تدل على "يلعبون ويترددون في الضلالة"[٦٥]. وقال ابن جرير: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسه، وعلاهم رجسه، يترددون حيارى ضلالا، لا يجدون إلى المخرج منه سبيلا لأن الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها، فأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها، فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا[٦٦]. يعني في كفرهم يتمادون.

ومن صور تعلق الجار "إلى" بفعلين مضارعين هما تدعون ويكشف في الآية: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾[٦٧] ويميل أكثر المفسرين إلى تعلقه بتدعون و "الضمير حينئذ يعود على "ما" الموصولة، أي: الذي تدعون إلى كشفه"[٦٨] وفي ضوء هذا التعلق عند القرطبي معنى قول الله

٦١- الحسين بن محمد الأصفهاني، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ، ط١، ج ١، ص ١٠٥.

٦٢- سورة الأنعام، الآية:١١٠.

٦٣- **التفسير الكبير**، ج ١، ص ٤٨.

٦٤- **تفسير أبي السعود**، ج ١، ص ٤٨، انظر: **إعراب القرآن وبيانه**، ج ١، ص ٣٩.

٦٥- **تفسير أبي السعود**، ج ١، ص ٤٨.

٦٦- أبو جعفر الطبري، **تفسير الطبري**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ٣١٠٣.

٦٧- سورة الأنعام، الآية: ٤١.

٦٨- **الدر المصون**، ج ٤، ص ٦٣٠.

تعالى: ﴿فَيَكْشِفُ مَاتَدْعُونَإِلَيْهِ﴾ "يكشف الضر الذي تدعون إلى كشفه"[٦٩] ووضحه الطبري بقوله: "فيفرج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم إليه، عظيم البلاء النازل بكم"[٧٠] وهنا في الآية نقاش بين ابن عطية وأبي حيان إذ يرد أولهما الضمير إلى الله سبحانه وتعالى بدلا من ما الموصولة حينما يقول: "والضمير في إليه يحتمل أن يعود إلى الله تعالى بتقدير فيكشف ما تدعون إليه"[٧١] ويرد ثانيهما قائلا: "هذا ليس بجيد لأن دعا بالنسبة إلى مجيب الدعاء إنما يتعدى لمفعول به دون حرف جر، قال تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٧٢] ومن كلام العرب "دعوت الله سميعا" ولا تقول بهذا المعنى دعوت إلى الله بمعنى دعوت الله إلا أنه يمكن أن يصحح كلامه بدعوى التضمين ضمن يدعون معنى يلجأون، كأنه قيل: فيكشف ما يلجأون فيه بالدعاء إلى الله لكن التضمين ليس بقياس ولا يصار إليه إلا عند الضرورة، ولا ضرورة هنا تدعو إليه"[٧٣] ويجيب عليه الحلبي: ليس التضمين مقصورًا على الضرورة، وهو في القرآن أكثر من أن يحصر ثم يأتي بتعليق على ما قال ابن عطية قائلا: "قد يقال: تجويز أبي محمد عود الضمير إلى الله تعالى محمول على أن إليه متعلق بـ: "يكشف"[٧٤] كما قال أبو البقاء يجوز تعلق الجار بـ: "يكشف". فمراعيا هذا الوجه لو تعلق "إليه" بـ: "يكشف" لكانت الجملة "فيكشف إليه ما تدعون" أي "يرفعه إليه"[٧٥] أي: يرفع الله سبحانه تعالى الضر إليه.

التعلق بعاملين مختلفين بين الاسمية والفعلية

قد يتعلق الجار باسم وفعل في الآية نفسها مع اتفاقهما في الذكر والحذف واختلافهما في الاسمية والفعلية كما يلاحظ تعلق الجار "الباء" بالفعل "يجحدون" والاسم "الظالمين" في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٧٦]. وميلان الجمهور إلى تعلقه

٦٩- **تفسير القرطبي**، ج ٦، ص ٤٢٣.

٧٠- المرجع نفسه، ج ١١، ص ٣٥٤.

٧١- **المحرر الوجيز**، ج ٢، ص ٢٩١.

٧٢- سورة غافر، الآية: ٦٠.

٧٣- **البحر المحيط**، ج ٤، ص ٥١٣.

٧٤- **الدر المصون**، ج ٤، ص ٦٣١، بتصرف.

٧٥- **التبيان في إعراب القرآن**، ج ١، ص ٤٩٦.

٧٦- سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

بـ: يجحدون وهو ظاهر وبيّن، ولا يعدل أحد عنه بمعنى أن الكافرين لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه اشتهر بينهم بالصدق والأمانة، فلم يجربوا عليه كذبا قط، بل هم يجحدون بآيات الله وينكرونها. و "عدى يجحدون بالباء كما عدى في قوله: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾[٧٧] لتأكيد تعلق الجحد بالمجحود"[٧٨].

ويرى أبو البقاء الجواز في تعلق "بآيات" بكلمة الظالمين، وقد انفرد بتوجيه هذا الاختلاف، وجاء بدليل من كلام الله كما قال: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا﴾[٧٩] لكن يرد على كلامه بقوله "هذا الذي قاله ليس بجيد، لأن الباء في آية الإسراء سببية، أي: ظلموا بسببها، أما "الباء" في آية الأنعام: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ فهي للتعدي، وهنا شيء يتعلق به تعلقًا واضحًا، فلا ضرورة تدعو إلى الخروج عنه. وفي هذه الآية إقامة الظاهر مقام المضمر، إذ الأصل: ولكنهم يجحدون بآيات الله، ولكنه نبه على أن الظلمَ هو الحامل لهم على الجحود"[٨٠].

وكذلك يقف القارئ بخيارين في تعليق الجار "اللام" في قوله تعالى: ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[٨١] بفعل "قعوا" أو اسم "ساجدين." وعند بعض النحاة يجوز الوجهان، مثل أبي البقاء، لكن بعضهم يميلون إلى الوجه الأول، مثل صاحب **الجدول في إعراب القرآن** و بعضهم يرجحون الوجه الثاني[٨٢]. وتعلق الجار "اللام" بـ: قعوا وساجدين حال له يدل على "أن المأمور به هو السجود لا مجرد الانحناء كما قيل، وهذا السجود هو سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة"[٨٣] بمعنى أنه ليس السقوط مطلوبا من الملائكة بل المهم أنه في حالة السجدة وأمر به لتكريم آدم. وإذا تعلق الجار بساجدين لكان المراد به السجود الخاص لآدم عليه السلام ليس لغيره. واللام تستخدم هنا للتعدي وفي تعلقها بساجدين تخصيص السجود بآدم وهذا أقوى لإظهار تكريمه.

٧٧- سورة النمل، الآية: ١٤.

٧٨- **التحرير والتنوير**، ج ٧، ص ١٩٩.

٧٩- سورة الإسراء، الآية: ٥٩.

٨٠- **الدر المصون**، ج ٤، ص ٦٠٥ بتصرف.

٨١- سورة الحجر، الآية: ٢٩.

٨٢- انظر: **التبيان في إعراب القرآن**، ج ٢، ص ٧٨١، **الجدول في إعراب القرآن**، ج ١٤، ص ٢٣٧، **إعراب القرآن وبيانه**، ج ٥، ص ٢٣٧.

٨٣- **فتح القدير**، ج ٣، ص ١٥٧.

ويتسع الأمر لتعلق الجار "في" بكلمتين أحدهما اسم هو "قول"، والثاني فعل وهو يعجبك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[٨٤] ويقتنع معظم النحاة والمفسرين بجواز الوجهين، وفي طليعتهم أبو البقاء، والزمخشري، والشوكاني[٨٥] وغيرهم.

والوجه الأول هو: أنه يتعلق بـ: "قوله" وخلال قراءة هذه الآية يخطر ببال القارئ: عمن قيل هذا الكلام؟ فبالاختصار هو الأخنس بن شريق كان حلو اللسان، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وادعى أنه مسلم، ويحبه صلى الله عليه وسلم لكن كشف الله سبحانه وتعالى حقيقته وقال ابن عطية: "ما ثبت قط أن الأخنس أسلم"[٨٦]. ويرجع ضمير الهاء في كلمة "قوله" إليه. وتعلقه بـ: "قول" عند الزمخشري يدل على "يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لأن ادعاءه المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة، كما تراد بالإيمان الحقيقي المحبة الصادقة للرسول: فكلامه إذًا في الدنيا لا في الآخرة"[٨٧].

وأما تعلق الجار "في" بـ: "يعجبك" فيدل على "قوله حلو فصيح في الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك في الآخرة، لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة، أو لأنه لا يؤذن له في الكلام"[٨٨]. لكن لم يقتنع أبو حيان بما قال الزمخشري في تعلقه بـ: "يعجبك" وعلق عليه أن فيه بعدا كما قال: والذي يظهرُ أنه متعلق بـ: "يعجبك"، لا على المعنى الذي قاله الزمخشري، بل على معنى أنك تستحسن مقالته دائمًا في مدة حياته إذ لا يصدر منه من القول إلا ما هو معجب رائق لطيف، فمقالته في الظاهر معجبة دائمًا، لا تراه يعدل عن تلك المقالة الحسنة الرائعة إلى مقالة خشنة منافية"[٨٩].

وقارن الشوكاني بين الوجهين من حيث الدلالة باختصار حين قال: "في الحياة الدنيا متعلق بالقول، أو بـ: يعجبك، فعلى الأول: القول صادر في الحياة، وعلى الثاني: الإعجاب صادر فيها"[٩٠]. وأهم

٨٤- سورة البقرة، الآية: ٢٠٤.

٨٥- **التبيان في إعراب القرآن**، ج ١، ص ١٦٦، **الكشاف**، ج ١، ص ٢٥١، **فتح القدير**، ج ١، ص ٢٣٩.

٨٦- **المحرر الوجيز**، ج ١، ص ٢٧٩.

٨٧- **الكشاف**، ج ١، ص ٢٥١.

٨٨- المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٥١.

٨٩- **البحر المحيط**، ج ٢، ص ٣٢٦.

٩٠- **فتح القدير**، ج ١، ص ٢٣٩.

ما يجده المتأمل في تعلق الجار والمجرور "لله" في الآية: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٩١] ويجوز أنه يتعلق بـ: "قوموا"، كما يجوز أن يتعلق بـ: "قانتين". وفي القرآن الكريم ما يسعف مراده، وهو قولُه تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[٩٢] وحينئذ تعتبر اللام معللة[٩٣].

ويراد تعلق "لله" بـ: قوموا عند الطبري: قوموا لله فيها قانتين، ثم قال: "وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له فيما أمركم به فيها ونهاكم عنه"[٩٤].

وأوضح الشوكاني معناها بقوله: "قوموا لله في صلاتكم طائعين، قاله جابر بن زيد، وعطاء، وسعيد بن جبير، والضحاك، والشافعي. أو قوموا لله في صلاتكم خاشعين لأن القنوت عند ابن عمر ومجاهد هو الخشوع[٩٥]. ويجوز أن يتعلق بـ: "قانتين" وهي حال من فاعل قوموا[٩٦]، وبهذا التعلق تدل الآية على أن تقوموا في صلاتكم طائعين وخاشعين لله ولأنه لا تصح الصلاة إلا بها.

فواضح مما سبق أن القيام ليس مطلوبا فحسب، بل لا بد من تقييده وتحديده بالله تعالى وهذا هو الوجه الأول. أما الوجه الثاني فيشير إلى أن القنوت لغير الله لا يقبل بل يخص الله عزّ وجل.

والجار "اللام" متعلق إما بـ: "شاكرا" وإما بـ: ﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾ في الآية: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٩٧] ولا بأس عند أبي البقاء في جواز كلا الوجهين وقال: "يجوز أن تتعلق اللام بـ: ﴿شَاكِرًا﴾ وأن تتعلق بـ: ﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾[٩٨] لكن استحسن الجمهور تعلقه بـ: ﴿شَاكِرًا﴾[٩٩] ولم يقيموا وزنا للوجه الثاني.

وعند تعلق اللام بـ: ﴿شَاكِرًا﴾ يدل على أنه شاكر لجميع النعم التي أنعم الله بها عليه وشكره

٩١- سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

٩٢- سورة البقرة، الآية: ١١٦.

٩٣- **الدر المصون**، ج ٢، ص ٤٩٩.

٩٤- **تفسير الطبري**، ج ٥، ص ٢٢٠-٢٢٨ بتصرف.

٩٥- انظر: **فتح القدير**، ج ١، ص ٢٩٦.

٩٦- **إعراب القرآن وبيانه**، ج ١، ص ٣٥٨.

٩٧- سورة النحل، الآية: ١٢١.

٩٨- **التبيان في إعراب القرآن**، ج ٢، ص ٨٠٩، انظر: **الدر المصون**، ج ٧، ص ٣٠١.

٩٩- **الجدول في إعراب القرآن**، ج ١٤، ص ٤١١، **إعراب القرآن وبيانه**، ج ٥، ص ٣٨٣.

خالص لله تعالى ولا يجعل معه شريكا غيره من آلهة وأنداد. وإذا تعلق الجار بـ: ﴿ٱجۡتَبَىٰهُ﴾ كان المعنى أن الله سبحانه تعالى اصطفاه واختاره للنبوة لأنعمه. لكن اعترض عليه الآلوسي حين قال: "جوز أبو البقاء كون الجار متعلقًا بقوله تعالى: ﴿ٱجۡتَبَىٰهُ﴾ وهو خلاف الظاهر"[١٠٠].

خاتمة البحث

وفي الختام أود عرض النتائج التي توصل إليها البحث باختصار:

١- تعلق الجار والمجرور بعامله في الجملة القرآنية باب فيه سعة، فالأمر ليس مقصورا على تعلقه بعامل واحد بل يتسع إلى تعلقه بعاملين أيضًا.

٢- وعند إمكانية جواز وجهين في تعليق الجار والمجرور وتحديد العامل واتفاق العلماء على قبول الوجهين لا ينتهي الأمر بالحكم بالتسوية بينهما بل يبقى المجال مفتوحا لتفضيل وجه على غيره على أساس القرب إلى المعنى، ولتفضيل وجه على غيره تزداد أهمية تحديد المتعلق.

٣- بالنسبة للاختلاف بين فعلين فقد توصل البحث إلى أن النص القرآني خال من الاختلاف بين فعلين محذوفين بينما وردت عدة آيات تعلق فيها الجار والمجرور بفعلين مذكورين.

٤- قد يحتمل الاختلاف بين العاملين اللذين يشتركان من حيث الاسمية والفعلية أو يتفاوتان بينهما بمعنى قد يختص هذا الاختلاف بين الاسمين أو بين الفعلين أو بين الاسم والفعل.

٥- يعد كتاب **التبيان في إعراب القرآن** أقدم الكتب وأهمها في بيان الاختلاف في تعلق الجار والمجرور، واعتمد عليه معظم المفسرين والنحاة الذين لهم إسهاماتهم العلمية في هذا الباب.

****

١٠٠- **روح المعاني**، ج ٧، ص ٤٨٤.